حُسن الخُلق

إعداد

حنان صلاح أحمد

طالبة بقسم الشريعة الإسلامية،

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات

جامعة الأزهر

حسن الخلق

حنان صلاح أحمد
قسم الشريعة الإسلامية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني hanansalah313@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى المعاني الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها الإنسان منذ صغره وحتى كبره، وأهمية حسن الخلق في المجتمع، حيث تعتبر الأخلاق هي أساس بقاء الأمم، وهي مؤشر على انهيار لكيانها، وقد اتبعت المنهج الاستقرائي الاستنباطي، ومن أهم النتائج هو أن نتحلى بالأخلاق الحسنة لنفوز بالسعادة في الدارين، فقد قال ﷺ: أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا.

وقد قرر الإسلام أن بقاء الأمم وازدهار حضارتها واستدامة منعتها إنما يكفل لها إذا ضمنت حياة الأخلاق فيها، فإذا سقط الخلق سقطت الدولة معه.

وحسن الخلق لا يؤسس في المجتمع بالتعاليم المرسلة، أو الأوامر والنواهي المجردة، إذ لا يكفي في طبع النفوس على الفضائل أن يقول المعلم لغيره أفعل كذا أو لا تفعل كذا.

فالتأديب المثمر يحتاج إلى تربية طويلة ويتطلب تعهدًا مستمرًا.

الكلمات المفتاحية: حسن الخلق، الإسلام، الأمم، المجتمع، المعاني الأخلاقية

Good Manners

Hanan Salah Ahmed.

Department of Sharia, Faculty of Islamic and Arabic Studies (Female Students), Al-Azhar University, Egypt

Email: hanansalah313@gmail.com

Abstract:

The research aims to explore the moral values that a person should possess from childhood through adulthood, as well as the importance of good manners in society. Morality is considered the foundation of a nation's survival, and deterioration of morality is a sign of its potential collapse. The study follows an inductive-deductive method, and one of the key findings is that adopting good morals leads to happiness in both this life and the hereafter. The Prophet (pbuh) said, “The closest of you to me in position on the Day of Judgment are those with the best character.” Islam has established that the survival of nations, the flourishing of their civilizations, and the sustainability of their strength are guaranteed only if moral values are upheld in society. If morality collapses, the state collapses with it. To be established in society, good manners require long-term education and continuous care rather than mere commands and prohibitions.

Keywords: good manners – Islam – nations – society – moral principles

المقدمة:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد..

سوف أتحدث في بحثي هذا عن " حُسن الخُلُق".

وأتمنى إن يوفقني الله في بحثي المتواضع .. والله ولي التوفيق .. الأدب ما تأخذ به نفسك من محمود الخصال وحميد الأفعال وكما أن للدين أدباً يأخذ به المتدين لكي يصلح له دينه، كذلك للدنيا أدب يأخذ به من يريد لدنياه أن تصلح له وتستوي خطاه فيها[١] وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال " إن الله تعالى اختار لكم الإسلام ديناً فأكرموه بحسن الخلق والسخاء، فإنه لا يكمل إلا بهما[٢]" ونذكر هذا الموضوع "الأخلاق" ليعالج به ما انتاب المسلمين في هذا الإعصار من انحراف وهبوط نتيجة ما أصاب أخلاقهم من عقد وعلل[٣].

وفي هذا البحث مقدمة ذكرت فيها أهمية الأخلاق ثم خطة البحث التي تتكون من ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مدخل إلى علم الأخلاق.
- المبحث الثاني: تعريف الأخلاق.
- المبحث الثالث: حسن الأخلاق.

---

(١) إبراهيم الإبياري " – كتاب أدب الدنيا والدين .

(٢) كتاب أدب الدنيا والدين باب أدب النفس الفصل الثانى فى حسن الخلق ص ٢٩٢.

(٣) محمد الغزالي.

ويتكون من أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الحث على لزوم الصمت، الصدق وحفظ اللسان.
- المطلب الثاني: الصدق.
- المطلب الثالث: التحاسد والتباغض.
- المطلب الرابع: الحياء.

ثم الخاتمه والمصادر والمراجع

المبحث الأول

"مدخل إلى علم الأخلاق"

لقد حدد رسول الإسلام الغاية الأولى من بعثته والمنهج المبين في دعوته بقوله " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق(١).

ونلفت أنظار المنصفين إلى أساليب التربية الناجحة، والأخلاق الرائعة التي جاء بها صاحب الرسالة الخاتمة، ونقل بها العالم من الغي إلى الرخاء.

وسوف يرون أن في الإسلام كنوزاً حافلة بالنفائس دون ما ورث الناس من فلسفة اليونان والرومان.

قيل لعالم مسلم: هل قرأت أدب النفس "لأرسطو"؟

فقال :بل قرأت أدب النفس لمحمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام (٢).

وقد أثنى الله على نبيه محمد ﷺ فقال " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ(٣).

وحثنا نبينا محمد ﷺ على حسن الخلق.

فقد روي الترمذي عن أبي الدرداء ﷺ ان النبي ﷺ قال " ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وان الله ليبغض الفاحش البذيء"(٤).

وقيل لعيسى بن مريم، عليه وعلى نبينا السلام: من أدبك؟ قال :ما أدّبني أحد، ولكني رأيت جهل الجاهل فجانبته.

وقال على بن أبى طالب ﷺ إن الله جعل مكارم الأخلاق ومحاسنها وصلاً بينه وبينكم، فحسب الرجل أن يتصل من الله تعالى بخلق منها (٥).

---

(١) اخرجه البخاري في الأدب المفرد.
(٢) خلق المسلم للغزالي.
(٣) سورة القلم.
(٤) أخرجه أبو داود والترمذى.
(٥) اخرجه البخاري في الأدب المفرد.

وقال أردشير بن بابك: من فضيلة الأدب أنه ممدوح بكل لسان، ومتزين به في كل مكان، وباقٍ ذكره على أيام الزمان(١).

والتأديب يلزم من وجهين :أحدهما ما لزم الوالد لولده في صغره،

والثاني ما لزم الإنسان في نفسه عند نشأته وكبره.

فأما التأديب اللازم للأب فهو أن يأخذ ولده بمبادئ الأدب ليأنس بها، وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستئناسه لمبادئها في الصغر لأن نشأة الصغير على الشيء يجعله متطبعاً به.

ومن أُغْفِلَ تأديبه في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيراً.

وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال " ما نحل والد ولده نِحْلَه أفضل من أدب حسن يفيده إياه، أو جهل قبيح يكفيه عنه ويمنعه منه"(٢).

قال بعض الحكماء: بادروا بتأديب الأطفال قبل تراكم الأشغال وتفرق البال.

وقال بعض الشعراء :

إن الغصون إذا قومتهـــا اعتـــدلَتْ * ولا يلينُ إذا قومته الخَشَبُ**

وقد ينفع الأدبُ الأحداثَ في صِغَرٍ * وليس ينفع عند الشيبة الأدبُ**

وفي الحقيقة أن الحاسة الخُلقية انبعاث داخلي فطري، وأن القانون الأخلاقي قد طُبع في النفس الإنسانية منذ نشأتها(٣).

قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا")(٤).

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي أدب النفس ص ٢٧٩ الدار المصرية اللبنانية.

(٢) البخارى ٤٢٢/١.

(٣) أحياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص ٧٢،٧٣.

(٤) سورة الشمس (٧،٨).

وعن عائشة – رضي الله عنها– قالت؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم"(١).

وحسن الخلق لا يؤسس في المجتمع بالتعاليم المرسلة، أو الأوامر والنواهي المجردة إذ لا يكفي في طبع النفوس على الفضائل أن يقول المعلم لغيره: افعل كذا، أو لا تفعل كذا.

فالتأديب المثمر يحتاج إلى تربية طويلة ويتطلب تعهدا مستمرا.

ولن تصلح تربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، فالرجل السيء لا يترك في نفوس من حوله أثراً طيباً.

وقد كان رسول الإسلام بين أصحابه مثلاً أعلى للخلق الذي يدعوا إليه، فهو يغرس بين أصحابه هذا الخلق السامي، بسيرته العطرة، قبل أن يغرسه بما يقول من حكم وعظات.

عن عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: أن رسول الل ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول " خياركم أحاسنكم أخلاقاً"(٢).

(١)رواه ابو داوود فى الصحيح ٤٧٩٨

(٢)البخاري ٣٧٥٩

المبحث الثاني

تعريف علم الأخلاق

معنى الأخلاق لغة:

الأخلاق جَمعُ خُلُق، والخُلُق بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية (وهو ما خُلِقَ عليه من الطبع، والمروءة، وحقيقة الخُلُق أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها).

وقال الراغب: (والخَلقُ والخُلُق في الأصل واحد.. لكن خُصَّ الخَلقُ بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخُصَّ الخُلُق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة)

معنى الأخلاق اصطلاحاً:

عرّف الجرجاني الخُلُق بأنه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجه إلى فكر ورويه، فإن كان الصادر منها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خُلُقا سيئاً).

وقال السيوطي: (والخُلُقُ: ملكة نفسانيّة تصدر عنها الأفعال النفسانية بسهولة من غير روية).

وقيل هو اسم جامع للقوى المدرَكة بالبصيرة، وتُجْعَل تارة للقوى الغريزية، وتارة للحالة المكتسبة التي يصير بها الإنسان خليقاً أن يفعل شيئاً دون شيء)[١].

إذ تعتبر الأخلاق الإسلامية من سمات المؤمنين الصالحين، حيث تساعدهم على تجنب الوقوع في العيب واللوم والنقد ولا تجعل صاحبها يميل

(١) كتاب موضوعه الأخلاق الإسلامية

إلى الخطيئة أو الاجرام لأن الأخلاق تعتبر من الهدى النبوي، والوحي الالهي، وهي خلق الرسول ﷺ.

قال تعالى "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ"(١).

وتعتبر الأخلاق هي أساس بقاء الأمم وهي مؤشر على انهيار الأمم أو استمرارها، لأن انهيار اخلاق الأمم هو انهيار لكيانها والدليل، قول الله تعالى "وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا"(٢).

فقد قرر الإسلام أن بقاء الأمم وارذهار حضارتها واستدامة متعتها، إنما يكفل لها، إذا ضمنت حياة الأخلاق فيها، فإذا سقط الخلق سقطت الدولة معه..(٣).

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت * فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا**

(١) سورة القلم اية ٤.

(٢) سورة الإسراء اية ١٦.

(٣) خلق المسلم محمد الغزالي ص ٢٢.

المبحث الثالث

حسن الخلق

المطلب الأول: الحث على لزوم الصمت وحفظ اللسان:

عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"(١).

اعلم أن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر لايمكن استرجاع بوادره، ولا يقدر على رد شوارده، فحق على العاقل أن يحترز من زلـــله بالإمساك عنه أو بالإقلال منه .

روي عن النبي ﷺ أنه قال (رحم الله من قال خيرا فغنم، أو سكت فسلم)(٢).

وقال ﷺ لمعاذ (يا معاذ أنت سالم ما سكت، فإذا تكلمت فعليك أو لك)(٣).

وقال بعض الحكماء: الزم الصمت تعد حكيما جاهلا كنت أو عالما.

وقال بعض البلغاء: الزم الصمت فإنه يكسبك صفوة المحبة، ويؤمنك المغبة ويلبسك ثوب الوقار، ويكفيك مؤنة الاعتذار.

وعلم ان الكلام شروطا لا يسلم المتكلم من الزلل إلا بها، ولا يعرى من النقص إلا بعد أن يستوفيها وهي أربعه:.

فالشرط الأول: ان يكون الكلام لداع يدعوا إليه أما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر .

والشرط الثاني: أن يأتي به في موضعه ويتوخى به اصابة فرصته .

---

(١) البخارى ومسلم ٢.

(٢) صحيح الجامع ٣٤٩٢.

(٣) اخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧ /٣٥).

والشرط الثالث: أن يقتصر منه على قدر حاجته .

والشرط الرابع: أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به .

فهذه أربعة شروط متى أخل المتكلم بشرط منها فقد أوهن فضيلة بأخيه .

وقال ﷺ (وهل يكب الناس على مناخيرهم في نار جهنم إلا خصائد السنتهم)[١].

فقال بعض الحكماء مقتل الرجل بين فكيه[٢].

وقال أبو الدرداء ﷺ لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين: منصت واع، أو متكلم عالم .

قال أبو حاتم: الواجب على العاقل ألا يغالب الناس في كلامهم ولا يفترض عليهم فيه لأن الكلام وإن كان في وقته حزوة جليله فإن الصمت في وقتة مرتبة عالية، ومن جهل بالصمت عي بالمنطق (اي من وصفه الناس بالجهل لصمته كان منطقه عيا) والإنسان انما هو صورة ممثله أو صالة مهمله، لولا اللسان، والله جل وعز رفع جارحة اللسان على سائر الجوارح فليس منها شيء أعظم أجرا منه إذا أطاع ولا أعظم ذنبا منه إذا جنى[٣] وقد قال الأحنف بن قيس (الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه) وقال سفيان الثوري (أول العبادة الصمت، ثم طلب العلم، ثم العمل به، ثم حفظه ثم نشره)

قال أبو حاتم: الواجب على العاقل أن يلزم الصمت إلى أن يلزمه التكلم، فما أكثر من ندم إذا نطق وأقل من يندم إذا سكت وأطول الناس شقاء وأعظمهم بلاء من ابتلى بلسان مطلق، وفؤاد مطبق.

---

(١) صحيح الترمذى.

(٢)(ادب الدنيا والدين للموردي) ص٣٦٥.

(٣) روضة العلماء ونزهة الفضلاء ص٤٢.

ولقد أحسن الذي يقول

إن كان يعجبك السكوت فإنه * قد كان يعجب قبلك الأخيارا**

ولئن ندمت على سكوت مرة * فلقد ندمت على الكلام مرارا**

إن السكوت سلاما ولربما * زرع الكلام عداوة وضرارا**

وإذا تقرب خاسر من خاسر * زادا بذلك خساره وتبارا**[١]

وأنشد البغدادي محمد بن عبدالله بن زنجي:

انت من الصمت آمن الزلل * ومــن كثير الكلام في وجل**

لا تقل القــول ثــم تتــبعه * يا ليت ما كنت قلت لم اقل**

الزلل: السقوط.

قال أبو حاتم ﷺ العاقل يحفظ أحواله من ورود الخلل عليها في الأوقات وإن من أعظم الخلل المفسد لصحة السرائر والمذهب لصلاح الضمائر:

الإكثار من الكلام وإن أبيح له كثرة النطق، ولا سبيل للمرء إلى رعاية الصمت إلا بترك ما أبيح له من النطق[٢].

المطلب الثاني: الصدق:

يحثنا ديننا الحنيف على أن نتحرى الصدق في كل أقوالنا، وقال ﷺ (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، ومازال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا)[٣].

---

(١) أبو العتاهية.

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص٤٨.

(٣) البخارى.

وقال ﷺ (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)[١] وعن عبدالله بن عامر دعتني أمي يوما ورسول الله ﷺ في بيتنا فقالت: ها تعال أعطيك فقال لها ﷺ (وما أردت أن تعطيه قالت: أردت أن أعطيه تمرا، فقال لها أما إنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة)[٢] فانظر كيف يعلم الرسول الأمهات والآباء أن ينشئوا أولادهم تنشئه يقدسون فيها الصدق ويتنزهون عن الكذب ولو أنه تجاوز عن هذه الأمور وحسبها من التوافه الهينه لخشية أن يكبر الأطفال وهم يعتبرون الكذب ذنب صغيرا وهو عند الله عظيم.

ولكن الإسلام الذي أباح الترويح عن القلوب لم يرضى وسيلة لذلك إلى في حدود الصدق المحض فإن في الحلال مندوحة عن الحرام وفي الحق غناء عن الباطل[٣] قال رسول الله ﷺ (ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك القوم فيكذب ويل له ويل له)[٤] قال ﷺ (أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا)[٥] فعلينا أن نترك الكذب ونتعهد الصدق الذي هو جامع كل خير. وقد قال بعض البلغاء الصادق مصان جليل والكاذب مهان ذليل .

وقد بعض الشعراء

وما شـــئ إذا فكــرت فيه * بأذهب للمروءة والجمال**

من الكذب الذي لاخير فيه * وأبعد بالبهاء من الرجال**

وقال أبو حاتم ﷺ:

إن الله جل وعلا فضل اللسان على سائر الجوارح ورفع درجته وأبان فضيلته بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده فلا يجب للعاقل أن يعود

---

(١) البخارى.

(٢) صحيح أبوداود ٤٩٩١ حديث حسن.

(٣) خلق المسلم للغزالي.

(٤) سنن الترمذى ص ٢٣١٥.

(٥) صحيح أبى داود ص٤٨٠٠.

آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب بل يجب عليه المدوامة برعايته بلزوم الصدق وما يعود عليه نفعه في داريه لأن اللسان يقتضي ما عود إن صدقا فصدقا وإن كذبا فكذبا[١].

وقد أحسن الذي يقول

عود لسانك قول الخير تحظ به * إن اللســـــان لمـــا عـــودت معتاد**

موكل بتقاضـــى ما سننت لـــه * فى الخير والشر فانظر كيف تعتاد**

وقد قال ﷺ: (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)[٢] وأنشد الكريزي

كذبت ومـــن يكـــذب فإن جزاءه * إذا مـــا أتـــــى بالصدق ألا يصدقا**

إذا عرف الكذاب بالكذب لم يكن * لدى الناس ذا صدق وإن كان صادقا**

ومن آفـــة الكذاب نسيان كذبه * وتلقاه ذا حفـــــظ إذا كان حاذقـــا[٣]**

إذا فعلينا أن نتحرى الصدق ونتجنب الكذب فهي عاده سيئه والله لعن الكذابين

فقال تعالى: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)(٦١)[٤].

المطلب الثالث: التحاسد والتباغض:

إن الخصومة إذا نمت وغارت جذورها، وتفرعت أشواكها شلت زهرات الإيمان الغض، وأذاوت ما يوحى به من حنان وسلام .

---

(١) رؤضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص٥١.

(٢) متفق عليه.

(٣) شعر محمود الوراق.

(٤) سورة آل عمران ٦١.

وعندئذ لا يكون في أداء العبادات المفروضة خير، ولا تستفيد النفس منها عصمة.

وكثيرا ما تطيش الخصومة بلباب ذويها، فتتدلى بهم إلى اقتراف الصغائر المسقطة للمروءة، والكبائر الموجة به للعنة وعين السخط تنظر من زاوية داكنة فهي تعمي عن الفضائل، وتضخم الرذائل. وقد يذهب بها الحقد إلى التخيل وافتراض الأكاذيب وذلك كله مما يسخطه الإسلام ويحاذر وقوعه، ويرى منعه أفضل القربات "

نظرة الإسلام إلى القلب خطيرة؛ فالقلب الأسود يفسد الأعمال الصالحة ويطمس بهجتها ويعكر صفوها، أما القلب المشرق فإن الله يبارك في قليله، وهو إليه بكل ضر أسرع [١].

عن عبدالله بن عمرو قال:

(قيل لرسول الله أي الناس أفضل؟ قال كل مخموم القلب صدوق اللسان قيل صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد)[٢].

ومن ثم كانت الجماعة المسلمة حقا هيا التي تقوم على عواطف الحب المشترك والود الشائع والتعاون المتبادل والمجاملة الرقيقة لا مكان فيها للفردية المتسلطة الكئود بل هيا كما وصف القران (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)[٣].

---

(١) خلق المسلم لمحمد الغزالى.

(٢) ابن ماجه بإسناد صحيح .

(٣) سورة الحشر آية١٠.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه:

قال رسول الله ﷺ (لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا ،وكونوا عباد الله إخوانا)(١).

قال أبو حاتم رضي الله عنه:

الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها، فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضى بالقضاء وإرادة ضد ما حكم الله عز وجل لعباده، ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النعم عن المسلم.

والحاسد لا تهدأ روحه ولا يسكن قلبه ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عن أخيه وهيهات أن يساعد القضاء ما للحاسد في الأحشاء .

وأنشدنى محمد بن إسحاق بن حبيب الواسطي:

اعذر حسودك فيما قد خصصت بـه * إن العلي حسن في مثله الحسد
إن يحسدوني فإني لا ألومهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد
انا الذي وجدوني في صدورهم * لا أرتقي صدرا منهم ولا أرد

قال أبو حاتم ﷺ: الحسد من أخلاق اللئام، وتركه من أفعال الكرام، ولكل حريق مطفئ، ونار الحسد لا تطفأ.

ومن الحسد يتولد الحقد، والحقد أصل الشر، ومن أضمر الشر في قلبه، أنبت له نباتا مرا مذاقه، نماؤه الغيظ وثمرته الندم .

والحسد هو: اسم يقع على إرادة زوال النعم عن غيره، وحلولها فيه .

فأما من رأى الخير في أخيه، وتمنى التوفيق لمثله، والظفر بحاله، وهو غير مريد لزوال ما فيه أخوه فليس هذا بالحسد الذي ذم ونهي عنه.

---

(١) أخرجه البخارى.

وقال أبو حاتم: لا يوجد بين الحسود أمان أحرز من البعد منه؛ لأنه مادام مشرفا على ما خصصت به دونه لم يزده ذلك الا وحشة وسوء ظن بالله، ونماء للحسد فيه .

فالعاقل يكون على إماتة الحسد بما قدر عليه، أحرص منه على تربيته، ولا يجد لإماتته دواء أنفع من البعاد، فإن الحاسد ليس يحسدك على عيب فيك، ولا على خيانة ظهرت منك، ولكن يحسدك بما ركب فيه من ضد الرضا بالقضاء(١).

قال العتبي: أفكر ما ذنبي إليك ؟ فلا أرى لنفسي جرما غير أنك حاسد

وأنشد عبدالعزيز بن سلمان الأبرشي :

ليس للحاســد إلا مــا حســد * وله البغضــاء مــن كــل احــد**

وأرى الوحــدة خيــرا للفتــى * من جليس السوء فانهض إن قعد**

قال أبو حاتم:

بئس الشعار للمرء الحسد لأنه يورث الكمد، ويورث الحزن، وهو داء لا شفاء له.

والحاسد إذا رأى بأخيه نعمة بهت، وإن رأى به عثرة شمت، ودليل ما في قلبه مكمن على وجهه مبين، وما رأيت حاسدا سالم أحدا(٢).

وقد حرم الإسلام الحسد وأمر الله رسوله أن يستعيذ من شرور الحاسدين لأن الحسد جمرة تتقد في الصدر فتؤذي صاحبها وتؤذي الناس به(٣).

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص١٣٥،١٣٦.

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص١٣٧.

(٣) خلق المسلم للغزالى ص٦٣.

المطلب الرابع: الحياء:

قد وصى الإسلام أبنائه بالحياء وجعل هذا الخلق السامي أبرز ما يتميز به الإسلام من فضائل.

قال الرسول ﷺ (إن لكل دين خلقا وخلق الإسلام الحياء)[١].

كانت الصرامة ملحوظة في تعاليم اليهودية على عهد موسى عليه السلام وكانت السماحة ملحوظة في تعاليم المسيحية على عهد عيسى عليه السلام وقد تميز الإسلام بالحياء والأديان كلها تأمر بالفضائل جملة وتحاسب عليها جملة وكان النبي ﷺ أرق الناس طبعا وأنبلهم سيرة وأعمقهم شعورا بالواجب ونفورا من الحرام[٢].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العزراء في خدرها وكان إذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه)[٣].

إن الحياء ملاك الخير وهو عنصر النبل في كل عمل يشوبه.

قال الرسول ﷺ (ما كان الفحش في شيئ إلا شانه، وما كان الحياء في شئ إلا زانه)[٤].

فلو تجسم الحياء لكان رمز الصلاح والإصلاح[٥].

واعلم أن الحياء في الإسلام يكون من ثلاثة أوجهه:

أحدها حياؤه من الله تعالى ، والثاني حياؤه من الناس، والثالث حياؤه من نفسه .

---

(١) الإمام مالك في الموطأ الجزء الأول ص٦٩٤.
(٢) خلق المسلم للغزالى ص١١٠.
(٣) مسلم ص٢٣٢٠.
(٤) أخرجه الترمذى ص١٩٧٤.
(٥) خلق المسلم للغزالى ص١١٢.

فأما حياؤه من الله تعالى فيكون بامتثال أوامره والكف عن زواجره.

وأما حياؤه من الناس فيكون بكف الأذى وترك المهاجرة بالقبيح.

وأما حياؤه من نفسه فيكون بالعفة وصيانة الخلوات(١).

وقال بعض الحكماء:

ليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك

وأنشد محمد بن منذر بن سعيد عن محمد بن خلف التيمي قال

أنشد رجل من خزاعة:

إذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستح فاصنع ما تشاء**

فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا إذا ذهب الحياء**

يعيش المرء ما استحيا بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء**

وقد روي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: (إنّ مما أدرك الناسُ من كلام النبوّة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شِئت)(٢).

وقال أبو حاتم رضي الله عنه الواجب على العاقل لزوم الحياء؛ لأنه أصل العقل وبذر الخير، وتركه أصل الجهل وبذر الشر، والحياء يدل على العقل كما أن عدمه دال على الجهل ،ومن لم ينصف الناس منه حياؤه لم ينصفهم منهم قحته(٣).

لقد أحسن الذي يقول:

وليس بمنسوب إلى العلم والنهى * فتى لا تري فيه خلائق أربع**

فواحدة تقوى الإله التي بها * ينال جسيم الخير والفضل أجمع**

---

(١) أدب الدنيا والدين للموارردى ص٣٠٣،٣٠٢،٣٠١،٣٠٠.

(٢) صحيح البخارى.

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ٥٦،٥٧.

وثانيـــة صـــدق الحيـــاء فإنـــه *** طباع عليه ذو المـــروءة يطبـــع

وثالثة حلم إذا الجهـــل أطلعـــت *** إليه خبايا مـــن فجـــور تســـرع

ورابعـــة جـــود بملـــك يمينـــه *** إذا نابه الحق الذي ليس يـــدفع

وأنشدني محمد بن عبدالله البغدادي:

إذا قل ماء الوجـــه قـــل حيـــاؤه *** فلا خير في وجه إذا قـــل مـــاؤه

حيائك فاحفظـــه عليـــك فإنمـــا *** يدل على وجه الكـــريم حيـــاؤه

الخاتمـــة

هذا فإن حسن الخلق من أخلاق النبين والمرسلين ومن شيم الكرام فعلينا أن نتحلى بحسن الخلق لنفوز بالسعادة في الدنيا والأخرة ونكون بجوار نبينا محمد ﷺ ولذلك علينا ان نتحلى بحسن الخلق والصدق والحياء وأن نبتعد عن الكذب والحقد والحسد والتباغض لنرتقي على حياة كريمة .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- السنة النبوية.

٣- إحياء علو الدين: حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسى (توفى سنة ٥٠٥ هجرية) الجزء الثالث ص ٧٢،٧٣

٤- أدب الدنيا والدين لإبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الموردي (توفى سنة ٤٥٠ هجرية) الطبعة الأولى – دار الريان للتراث

٥- خلق المسلم: محمد الغزالي توفى سنة ١٩٩٦م الطبعة الأولى – دار الريان للتراث السقاف.

٦- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي (توفى سنة ٣٥٤ هجرية) الطبع الاولى – دائرة الكتب العلمية.

٧- موسوعة الأخلاق الاسلامية إعداد مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوى بن عبدالقادر.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	**ملخص البحث**
٢	**المقدمة**
٣	**المبحث الأول: مدخل إلى علم الأخلاق.**
٤	**المبحث الثاني: تعريف الأخلاق.**
٥	**المبحث الثالث: حسن الأخلاق.**
٦	المطلب الأول: الحث على لزوم الصمت، الصدق وحفظ اللسان
٧	المطلب الثاني: الصدق
٨	المطلب الثالث: التحاسد والتباغض
٩	المطلب الرابع: الحياء
١٠	**الخاتمة**
١١	**المصادر والمراجع**
١٢	**فهرس الموضوعات**